العدد (1818) السنة السابعة - الخميس (10) حزيران 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

الثقافي / السياسي .. مفـارقـة صنـاعة الأدوار المشتركـة

السياسي والثقافي باتا عند خط شروع واحد، وربما عند لحظة اغتراب تاريخي واحدة، أو ربما عند لعبة إنتاج ادوار مفارقة. هذا التوصيف ليس شعارا تبشيريا للمرحلة، بقدر ما هو استقراء لسيرورات صادمة لظاهرة الانطولوجيا الاجتماعية في افق الدولة القادمة، واستقراء لطبائع التغاير الذي يمكن ان يمسّ ملامح التحول العميق والبطيء -لكنه القادم- بكل تمظهراته الاجتماعية والثقافية والسياسية، اذ باتت ظاهرة صناعة الأدوار في الأداء وفي المسؤوليات هي الشرط والقياس المنهجي وحتى الفقهي الذي أخذ يضغط كثيرا على عمل الفعاليات السياسية والثقافية في آن واحد..

علي حسن الفواز

موكب الزعيم عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد

واحسب ان فاعلية الثقافي في السياق النمطي باعتبارها فعالية نخبوية باتت تفترض وجودا لازما لفاعلية السياسي بمعناه التنظيمي والاداري وحتى الدلالي الكافل لنظام التعددية والسياق الديمقراطي للدولة الجديدة، والسياسي أخذ هو الاخر يبحث عن الواجهة الثقافية الاعلامية والبرامجية والتسويقية وليس التخصصية!! التي تؤنسن وجوده في النظام الاجتماعي، خاصة بعد ان انهيار نموذج السياسي المؤدلج والسياسي العسكري، والسياسي الارستقراطي/العائلي سليل نظام الباشا والبيك، وسليل شغرة المعسكر بمعناه الانقلابي الطارد لغيره، مثلما ان مفهوم السياسة ومفهوم الثقافة لم يعودا ايضا خاضعين لاجرائين متباعدين في العمل وفي طريقة القناعة والاندماج مع توزيع الادوار القديمة.

السياسي الجديد يضطر الى حمل الثقافي بمعناه الدلالي في معطفه الثقيل الخشن والقديم، والثقافي أخذ يضع السياسي في سياق متنه الاجرائي دائما..وان اية محاولة توصيفية للفصل والتقاطع بينهما تحت مهيمنات الادوار القديمة باتت محكومة بالفشل، او ربما بالخروج عن سياقات العمل التي تؤطر الفاعليات السياسية العراقية في مشروع الدولة الجديدة، لان الواقع لم يعد يحتمل سياسيا يجيء مع الانقلابات او الانتصارات الوهمية للايديولوجيا، والذي يمارس دوره معزولا عن الثقافة وشؤونها، مثلما لم يعد هذا الواقع يحتمل المثقف الذي يعاني من مركب فوبيا السلطة والذي لايعرف كيف تجري وتصطخب من حوله احوال الدنيا وكيف يمكن للظواهر ان تتشكل امامه وتفرض حضورها وصراعاتها وازماتها وشروط تحولاتها؟

السياسي والمثقف بقطع النظر عن جاهزية التوصيف القديم، وطريقة النظر اليهما، اصبحا امام منظور جديد وادوار جديدة، منظور اجرائي له شروطه وقياساته واحكامه الواقعية والمعرفية والمعلوماتية، وادوار تقتضي اعادة انتاج مفاهيم الدولة والسلطة والحرية والاخر والمجتمع السياسي والمجتمع المدني وغيرها، وبالتالي فانهما اصبحا امام سياق اكثر فاعلية وشجاعة، يشترط وجود العديد من الاليات الدافعة الى تنفيذ البرامج الواقعية لهذا السياق، اذ هما الان اكثر مواجهة تداعيات مرحلة مابعد ازمة انهيار الدولة القديمة، دولة المراكز، ودولة الاستبدادات، والتي تجعل ادوارها اكثر اتساعا واكثر عمقا للتعاطي مع تشكلات الظواهر والتحولات وطبيعة الصراعات والازمات.

هذه الادوار تجعل نمطية العلاقة بين السياسي والثقافي بحاجة الى تفكيك منهجي، والى استقراءات تنطلق من مقاربة جدّة هذه الادوار في سياق الدولة وفي سياق المجتمع اولا، وفي سياق اعادة النظر الى الحاجات والمواقف ثانيا، وبالاتجاه الذي يجعل هذه الادوار تنحاز الى تطوير وتنمية افاق النظر المنهج والموضوعي للظواهر التي تشكلت في مرحلة مشروع الدولة، ، وبكل ما تحمله من اجراءات واستحقاقات وصناعة عقلانية لمفاهيم تكريس هذه الدولة في الواقع وفي العلاقات الدولية وفي سياق المصالح والحسابات، خاصة وان النظام القديم قد ترك دولة شوهاء، تعاني من ازمات حروب عبثية قديمة وحاضرة ومن مديونيات هائلة، ومن تداعيات ازمات عقوبات دولية، ومن تعقيدات مرعبة في العلاقات الدولية والاقليمية/العربية،بكل ماتحمله هذه العلاقات من اجندات وتخندقات وطبائع مازالت للاسف تقدم لنا نموذجها الاشكالي المقترن باشكالات انظمتها السياسية وابنيتها الطائفية، ناهيك عن تعقيدات البنية الداخلية المأزومة بصراعات اثنية وطائفية وسياسية ومعيشية، واشكالات معقدة لطبيعة الدولة التي تحولت طوال اكثر من ثلاثين سنة الى معسكر سياسي وايديولوجي، يخضع نموذجها الى نمطية البطولة التقليدية التي كرستها انماط الخطاب القومي الذي بدت تمظهراته السياسية مع صعود الملك غازي لادارة(المملكة العراقية) في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي ومع وجود نخب قومية تقليدية مثل رشيد عالي الكيلاني، ساطع الحصري ويونس السبعاوي وبعض السياسيين التقليدين وكذلك بعض الضباط وحتى المثقفين العراقيين.

لم ينه انهيار حركة مايس ١٩٤١ هذا التيار الذي تحولت بعض قواه الراديكالية الى حركات سياسية ذات توجهات عروبية، بمواجهة صعود المد الليبرالي/الماركسي النافذ في العراق ونفوذه في الاوساط الشعبية، والذي لم يكن رغم هذا النفوذ يملك برنامجا واضحا للسيطرة على الدولة الضعيفة والهشة! اذ اسهم ضعفه فيما بعد الى عامل لاستقواء التيارات القومية وصعود نجم النخب العسكرية التي قادت بعد عملية سنوات قليلة التغيير وانهاء الدولة المملكة عام١٩٥٨ وتصفية رموزها بطريقة بشعة.

مرحلة مابعد ١٩٥٨ لم تستطع هي الأخرى ان تنتج ظاهرة مميزة للدولة الجديدة/دولة الثورة!، اذ انها دولة للعسكرة الوطنية مع بعض النخب التكنوقراطية، تملك الكثير من قوة الجمهور المنفعل، جمهور ايديولوجيات شعبية لم تختبر نفسها في انتاج الدولة، اذ ظلت الدولة بلا دستور وبلا قوانين واسعة ونافذة، باستثناء بعض القوانين ذات الطابع الثوري والتي كان تطبيقها رغم ثوريتها اشبه ب(الصدمة) حيث فشلها بسبب غياب الارضية الواقعية لتنفيذها وضعف الخبرات العملياتية لتعزيز وجودها التشريعي والاجرائي في الواقع. وكان هذا الواقع الإشكالي بتعقيداته وصراعاته وازماته، وغياب القراءة العميقة لطبيعة القوى السياسية والعسكرية، وحتى الإيديولوجية التي فرضت وجودها بعد احداث ١٩٥٨ قد اسهمت بشكل اوباخر في التمهيد للعبة الانقلاب العسكري عام ١٩٦٣ وتحت يافطة النزعة القومية العروبية التي وجدت في نموذج عبد الناصر نموذج الفحولي، وفي دولة الوحدة العربية بين مصر وسوريا نموذجها الايديولوجي الرسالي، لكن هذا الانقلاب تحول الى وبال قهري على القوى التي صنعته ومنها الجهات المخابراتية في الدول الغربية، حيث قامت بعد تسعة اشهر بالانقلاب الاخر على الانقلابيين الايديولوجيين، والبدء بمرحلة (موت الدولة) التي مهدت فيما بعد لاصحاب هذا الاتجاه ذاتهم للقيام بانقلاب عسكري مرة اخرى وتحت واجهات مغايرة، وشعارات براقة واوهام خادعة استقطبت اليها وعبر ماسميت ب(الجبهة الوطنية) تيارات واسعة من قوى سياسية يسارية وقومية(الشيوعيين، والحزب الديمقراطي الكوردستاني)اذ تعرضت هذه القوى الى ابشع تصفية سياسية وشعبية طالت معها الكثير من رموز القوى الدينية، وكان النظام السياسي يستشرف مرحلة صناعة الحرب الكبرى، واقصد الحرب العراقية الايرانية التي انهت بالكامل ملامح الدولة الوطنية، وانهت نموذج السياسي الوطني، مقابل صناعة سريرية لدولة الطوارىء، ونموذج السياسي التابع والمتعسكر!! وماتلاها من مراحل تدميرية تواصلت مع احتلال الكويت وازمة الحصار الاقتصادي وصولا الى كارثة الاحتلال الامريكي ونهاية عصر الدولة القديمة.

السياسي العراقي / وراثة الادوار الصراعية..

لقد ورث السياسي العراقي كل ازمات وتعقديات هذه الادوار الصراعية، والتي تحولت الى لعبة اصطناع قهرية لانواع من الفوبيا الاضطهادية التي شوهت اية انسنة لمفهوم الدولة الوطنية، ناهيك عن ان هذه الوراثة المرضية قد استغرقت بالمقابل المثقف العراقي الذي كان يعيش اجواء اضطرارية لشكل من اشكال (الجماعية) السياسية المؤدلجة، واحيانا اجواء الرومانسية الثورية النكوصية المحمولة على طبائع تعقيدات الثورة والحزب واليسار.

وراثة هذا الدور وانهيار نموذجها بعد عام ١٩٦٣ وانتشار ظاهرة(السجن السياسي) بشكل واسع، وظاهرة المنفى السياسي والقمع السياسي، اسهم في صناعة سلسلة من الانهيارات الاخلاقية والسياسية تجلت في اعمال الكثير من الادباء، ونزوعهم نحو الترميز والتجريب المفرط والاتجاهات السريالية والتكعيبية وشطحات الكتابة، خاصة في اعمال ماسمي ب(جيل الستينيات) الذي كان شاهدا على الانهيار الاخلاقي للرومانسية الثورية. ولعل ظاهرة المنفى السياسي كانت من اكثرمظاهر الاقصاء السياسي والإيديولوجي، لكن هذا الاقصاء لم يسهم في صناعة فاعلة لما يمكن ان نسميه ب(المعارضة السياسية) ذات الاتجاهات الضاغطة عسكريا او سياسيا باستثناء الحركات المسلحة في كردستان التي ظلت تواصل نزوعها الثوري الذي ظل مصدر تهديد دائم للدولة القديمة ولرمزيتها السياسية، وحتى المعارضة الثقافية كانت في اغلب تمظهراتها معارضة غير متجانسة وذات نزعة استعراضية لم تكن التوجهات الليبرالية فاعلة في تحديد مساراتها رغم تاريخ هذه الليبرالية في المشهد السياسي العراقي.

موت السياسي الانقلابي

من ابرز تجليات مرحلة مابعد ٩نيسان/٢٠٠٣ هو انهيار المركز القديم سياسيا وعسكريا وامنيا وقوميا، خاصة مع تفكيك المؤسسة العسكرية العراقية التقليدية التي ظلت رغم كل الحروب والتصدعات التي تعرضت لها ذات بناء هيكلي ورمزي صارم، ألا أن التمظهر الخطير لتفكيك هذه المؤسسة كان يقترن بتفكيك رمزيتها، وهيكليتها، وحتى نظام تسليحها وطبيعة إيديولوجيتها العسكرية، وهو ما أنهى إزاء ذلك تاريخ طويل للقوى القديمة التي كانت تراهن على سرية هذه المؤسسة وقوة رمزيتها. واحسب ان الأمريكان كانوا يدركون هذه الملفات السرية في بناء المؤسسة العسكرية وطبيعة رمزيتها وقوتها في البناء الاجتماعي والسياسي في الدولة العراقية التقليدية.

هذه المعطيات أنهت نموذج السياسي الانقلابي الذي كان يراهن على فكرة العسكري الانقلابي العميقة الأثر في التاريخ السياسي المعاصر، وانهاء رمزية هذه الانقلابي تجلت عبرها نهاية السلطة الانقلابية التي كان من اليسير ان يقوم بها مجموعة من الضباط الشباب المغامرين، وهو ماحدث منذ انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦والى أحداث ١٩٥٨ مرورا بعديد الانقلابات التي حدثت مع حركة حسن سريع، ومع الانقلابات العسكرية الفاشلة للعدد من الضباط العسكريين أصحاب النزعات القومية، وصولا الى الانقلاب الدموي في ٨شباط ١٩٦٣ والانقلاب الآخر في ١٨تشرين الثاني ١٩٦٣ وانتهاء بانقلاب ١٧تموز ١٩٦٨.

موت السياسي الانقلابي مهد لموت نمط من الثقافة الاستلابية التي كان يعيش أزماتها المثقف العراقي، اذ عانى هذا المثقف من احباطات المشروع السياسي، ومشروع الدولة الوطنية، وربما كان يعيش(فوبيا)هذه الدولة صانعة الأزمات والحروب واليافطات العالية للهموم القومية والوطنية، ولعل جغرافيا المنفى بكل اتساعها الكبير(اكبر منفى ثقافي في العالم) كانت تعكس في جوهرها ازمة الثقافة العراقية، وازمة المؤسسة الثقافية التي كانت لاتعدو ان تكون جزءا من صناعة الدولة القديمة، حيث الصناعة الثقافية هي صناعة إيديولوجية وسياسية وامنية، فضلا عن ازمة الدولة ذاتها، حيث لم تستطع هذه الدولة ان تصنع لها ثقافات تدافع عنها وعن هويتها، وان مثقفي المعسكرات والإيديولوجيات والقطعات الخلفية هم مثقفو مصالح وامتيازات وطارئون على الثقافة العضوية العراقية، وبعضهم كان صانعا لخطاب هذه الايدولوجيا القامعة لغيرها.

نهاية الدولة القديمة هو استشراف لنهاية المثقف العاطل عن استعادة وعيه، وكذلك هي نهاية للسياسي العاطل عن مراجعة دوره في الحراك الاجتماعي، اذ ان مرحلة الدولة الديمقراطية رغم ما يشوبها من تعقيدات وغموض أنهت دور السياسي الانقلابي، السياسي الديكتاتور، السياسي العصابي، وانهت ايضا دور المثقف التابع، والثقافة(الكدية) وبالاتجاه الذي يمكن ان يدفع باتجاه استقلالية الصناعة الثقافية(الإبداعية والإعلامية) ضمن سياقات تطور فاعلية المؤسسات المدنية، وكذلك دوره في تنمية الدعوة الى صناعة الثقافة المؤسساتية من خلال تغيير خارطة طرقاتها وطبيعة توجهاتها، واليات عملها وعلاقاتها، فضلا عن تنمية فاعلية النقد، نقد ما هو ميت وما هو باعث على الموت، اذ ان الانفتاح الهائل على العالم من خلال الانفتاح على استخدام المنظومة المعلوماتية وأجهزة الستلايت دونما رقابة وأجهزة الموبايل أسهم في صناعة صدمات ثقافية وإعلامية وجمالية وحتى سياسية أثبتت ان العالم لم يعد جزءا من الأساطير الإيهامية للقوة والضعف كما كانت تسوقها منظومة الدولة القديمة، ولم يعد خاضعا لفوبيا للإمبراطوريات والثقافات الكبرى الغاشمة، ولم يعد واقفا على قرن الثور المثيولوجي كما علمتنا جداتنا، ولم يعد العرافون والعرافات هم الذين يحركون اهواء السياسة ومزاج الحكام ودوران الاحوال من بين ايدينا ومن خلفنا.. كل ما في الارض من صراعات وتحولات واصطفافات اصبح قابلا للنقد والمراجعة والقراءة والتغيير، وانه يجري على وفق مصالح وحسابات متعددة متوافقة اومختلفة، ويجري ايضا بمعرفة وحسابات وتصورات لها مقاديرها ولها منظروها وصانعوها...الحرية اصبح لها حساب، وازمة الطاقة لها حساب، وازمة الوقود الحيوي لها حساب، مثلما هي أزمة الحاكمية والديمقراطية وازمة الحوار الحضاري وازمات الثقافات الاثنية والحقوق المدنية، كلها اصبحت خاضعة للمقايسة والقراءة المتعددة الاوجه، لها حسابات اخرى ولها مرجعيات وقوى خفية وظاهرة. نعم كل هذه أصبحت تملك نظاما وبرامج ومؤسسات وارادات وربما بنوك معلومات ومراكز استبيانات وبحوث، فيها مخططون ستراتيجيون يرسمون الاف الطرق والاتجاهات والخرائط في البيئات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية التي يظن البعض انها بيئة قصية وموحشة. في الحداثة ليس ثمة شيء بعيد او قصي او مهمل.

كل هذا يؤكد ان ازمة العلاقة بين السياسي والثقافي هي أزمة ادوار، وأزمة مؤسسات حقيقية، وازمة انماط للسلطة التي تؤمن بالشمولية التي تخضع الجميع(كائن الثقافة، وكائن السياسة، وكائن الدين، وكائن المجتمع المدني) الى مهيمناتها وموجهاتها، مثلما ان هذه الادوار هي وريثة ازمات الوعي المأزوم، وفي جوهرها هي جزء من اشكالية الوعي العصابي الطارد لغيره، لان هذا الوعي ظل هو الاساس في هوية الدولة القديمة، والايديولوجيات القديمة، اذ عمدت هذه الدولة على فرض قياسات قهرية لمفهوم المثقف المواطن، والمثقف المهني، فضلا عن تحديدها القسري والمضخم للسياسي الوارث لكل موروثات الانقلاب والسيطرة والانغلاق والدوغمائية، اذ يكون توصيف المثقف مشكلة، وتوصيف السياسي مأزق، وانعكس ذلك على رؤية ما هو موضوعي في رسم ادوار وتسميات حقيقية لفاعلية المثقف حصرا في سياق الدولة الجديدة، خاصة وان هناك الكثير من السياسيين ومن جهات متعددة يحملون اجندات فيها الكثير من تعقيدات الايدولوجيا، تلك التي تفرض منظورا خاصا وغائما لما هو ثقافي.

هذا التصور في التعاطي مع هذه التسميات في واقعنا العراقي الذي اخذ يحاصرنا من الجهات جميعا، يفترض الان مجموعة من المراجعات من خلال اعادة النظر به اولا، مثلما هو النظر ثانيا الى غابة المفاهيم التقليدية التي ظلت العديد من المؤسسات والاجندات وحتى سياقات العمل الاضطراية تسوقها وترطن بها بعمومية فاضحة، ومنها مفهومي المثقف والسياسي. ومفهومي الحرية والاستبداد، ومفهومي الدولة والسلطة وغيرها،، وهذا مايدعو الى البحث عن رؤى اخرى، وادوار اخرى خاصة للمؤسسات الثقافية المدنية والاكاديمية، ومنظمات المجتمع المدني، وحتى الجهات الرسمية التابعة للدولة خاصة البرلمان باعتباره الجهة التشريعية، اذ هو التأكيد على التشريعات الجديدة والتأكيد على هوية الدولة الجديدة، والسعي الى إعادة توصيف هذه الثنائيات بوعي اخر، وربما التفكير جديا بصناعة السياق الفاعل لتمظهراتها، خاصة وان موروث الدولة القديمة قد وضعها في سياق يعطي للسياسي السلطوي حقوقا لا يستحقها، ويمنحه امتيازا وتعريفا وخندقا لا نعرف من الذي اقترحه، وكذلك اعطى أيضاً للمثقف تعريفا قاصرا وقسريا، اذ جعلته الخاضع لتفسيرات محددة حددت ادواره بين التابع وبين المطرود والصعلوك والحالم والبعيد عن الارض، وربما أيضاً أعطته امتياز المهرج وصانع الفرجة والضحك للملوك والسلاطين واصحاب بيت المال.

تحولات العالم المعاصر في الافكار والمفاهيم والمصطلحات اصبحت تحولات عميقة الاثر، لا تعترف بالكثير من اوهامنا القديمة، وشروطنا التي تدربنا عليها في المواسم والولاءات، اذ انها أعادت ترتيب علاقة المثقف بالسلطة بعيدا عن الخوف او الرعوية. شرط وعي المعاصرة يفترض اولا شرط المواطنة التي يتساوى فيها الجميع امام القانون، مثلما هو شرط النظر الى السلطة، تلك النظرة الاجرائية الخالصة، لان السلطة ليست حكرا لعائلة معينة او حزب معين اوطائفة معينة كما كرسته الانقلابات الدامية في حياتنا. وهذا بالطبع يقتضي من السياسي الشمولية في المعرفة، والحداثة في المعرفة، والوعي بقيمة ما تفترضه المواطنة والشراكة والهوية كاساس للتفاعل داخل المجتمع وضمن مكوناته المتعددة ودافع فاعل للبناء والتحضر والحوار، ومعرفة الناس بدءا من شكسبير ومحمود احمد السيد وانتهاء ببائع الحديد في شارع الشيخ عمر. كما ان ذلك يقتضي من المثقف ان يعرف اسرار العالم وازماته وحروبه وصراعاته السياسية والبرلمانية مثلما يعرف صانعي هذه الاسرار بدءا من اللورد تشرشل والسيد دوفلمان وانتهاء باسماء الفائزين بانتخابات مجالس المحافظات..

انها دعوة حقيقية لاعادة قراءة الادوار والبحث عن تكامل اشتغالاتها وليس الاكتفاء بتبادلها الايهامي كما قد يقترح البعض، فضلا عن الحرص على أن يمارس الجميع أدوارهم الأخلاقية والمعرفية، تلك الادوار التي تعزز فاعلية التحول، وتعمق دور بنياتهم المهنية في اطر ومؤسسات الدولة الجديدة، الدولة التي تحتاج الى الجميع افرادا وجماعات ضمن سياق بناء مجتمع تكفله دولة القانون والمؤسسات. تلك الدولة التي تضعنا عند اعتاب العالم الحر، وفي صلب التفكير بحرية..

ثـقـافـة الجـامـعـات .. مشـهـد مـهـتـز الـواقـع .. مـبـعـثر الاتجـاهـات

جمال العتابي

على المستوى الموازي للسياسة ، يعاني الواقع الاجتماعي العراقي مخاضاً عنيفاً ، وميلاداً عسيراً ، فئات اجتماعية تنمو ، ومعها تنمو أخلاقياتها ، وتقاليدها وقيمها الاجتماعية، الشخصية العراقية تعاني زلزالاً داخلياً شديداً تتجاذبها قوى عديدة ، والذي يعنينا هو أن المتغيرات الاجتماعية تخلق أنصارها كذلك من المنتمين لها أو بموقف مضاد منها .

في وسط هذه الأجواء ، يجد المثقف نفسه، وهو الحالم بحياة أفضل تملأها سعادة حقيقية ومساحة حرية أوسع. أن تتوفر له الأدوات التي تساعده للوصول إلى هذه الغايات. وهو لا يملك سوى عقله وفكره.. من هنا تبدأ نقطة الصراع بين الموجود والمفترض وجوده. أو بين ما هو كائن فعلاً وبين ما ينبغي أن يكون، بين الحقيقة والخيال ، أو بين الواقع والفكرة.

أن الحقيقة التي تفرض نفسها على المتتبع لمسيرة الحركة الثقافية في واقعنا المعاصر، يرى خارطة المشهد مهتزة الواقع، ومبعثرة الاتجاهات. لا تسجل سوى محاولات فردية تعبر عن ثقافة أصحابها الخاصة، أكثر مما تصدر عن وعي شامل بأبعاد الثقافة، وتفاعل حي مع حركة المجتمع ، وهي المحاولات التي تعبر عن جهود جماعات . تظهر هنا وهناك ممن أسهم أفرادها بنشاطهم ودأبهم في حياتنا الثقافية . ولعل الخلل الكبير في الفعل الثقافي . هو غياب الجهد الأكاديمي الذي لا يعبر عن مدى اعتراك أهله بعلمهم وثقافتهم .!

إن جمهرة كبيرة من الأكاديميين ، اختاروا العزلة ، واكتفوا بالعيش على هامش الحياة الفكرية والثقافية . على انه ليس الحكم الجامع والمانع .. ومن غير الإنصاف عدم الإشادة بجهود رائعة وجليلة ورصينة لعدد غير قليل من الأساتذة اخذوا مواقفهم بجدارة ضمن هذا المشهد .. ألا أن عدداً أخر من الأكاديميين من لم يستطع أن يعبر أسوار الجامعة، أو أن يقتلع الأفكار التي لم تعد تنسجم مع واقع متغير ومتجدد، أو أن تسعى الجامعة إلى فتح الباب واسعاً من اجل الحوار، بينها وبين الاحتياجات المسلحة التي يفرضها هذا الواقع.

أن دور الجامعات الفكري والعلمي في كل العالم .. يأتي في الصدارة دائماً في كل الفعاليات والنشاطات وبمختلف الميادين.. وبسبب هذا الدور. فأن حركة المجتمع وتطوره، تأخذ بالحسبان دائماً هذا الدور وتوليه أهمية خاصة واستثنائية.. لأنه الركن الأساس في عملية التطور والبناء الحضاري. فما من أمة استطاعت أن تخطو خطوة نحو الرقي.. إلا ووضعت في الاعتبار .. إشراك هذا المفصل المهم في الحياة.

لذا تظهر الحاجة إلى فعل ثقافي جامعي (أكاديمي) خارج الأطر التقليدية. بالإحاطة بالثقافات والتراث، والخروج برؤية عصرية تنويرية جدية لطبيعة الواقع وحركة التاريخ بحثاً في الأعماق عن المكونات الفكرية والسياسية والاجتماعية. التي تشكل الأبعاد الحقيقية للثقافة.. أننا بحاجة إلى جهد يزيح حالة الركون أو السكون، رفض الجمود والتقليد، فالجامعة عامل محرك.. في الجوهر الإنساني لكل الأشياء. أو البحث عن القيم المحركة التي تكمن خلف مظاهر التطور المادي والاجتماعي. وبكشفها عن هذه القيم الكامنة يحيلها إلى قوة ايجابية فعالة نحو مزيد من التطور من نفس الاتجاه.

فبمقدار تمثلها لهذا الواقع.. نستطيع القول أننا وضعنا أقدامنا في طريق التفاؤل.